

ولا يترك الزمخشري وسيلة تربوية في ضوء معرفته إلا ويعرض من خلالها دلالاته لمواده في «أساس البلاغة»، ومن ذلك أنه يقول في مادة «أهل» رجعوا إلى أهاليهم، وفلان أهل لكذا، وقد استأهل لذلك، وهو متسأهل له.

سمعتُ أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً. ومكان أهل ومأهول.

ولم يترك البلاغيون مفهوم التربية الذوقية من خلال مصطلحات البلاغة العربية، والاعجاز القرآني، وفن القول العربي، ولجأوا إلى هذه الوسائل في تنوعها، وشرحها، وعرض أساليبها، ومن ذلك ما جاء في كتاب الصناعتين^(٥٦)، لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥ هـ)، حول «الكناية والتعريض»: وهو أن يُكنَى عن الشيء، ويُعرض به، ولا يُصرَّح، على حَسَب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء... كما فعل العنبري.. إذ بعث إلى قومه بَصْرَةَ شوْك، وِصْرَةَ رَمْل، وحنظلة، يريد جاء تكم بنو حنظلة في عدد كثير، ككثرة الرمل والشوك. وفي كتاب الله تعالى عز وجل: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٥٧)، فالغائط: كناية عن الحاجة، وملامسة النساء: كناية عن الجماع^(٥٨).

وبهذا يكون المفهوم التربوي وساطة لتعدية الأثر اللغوي والبلاغي والحضاري، ويتطلب ذلك نمطاً معيناً من الفهم والذوق، والمعرفة، والأدب، وتنوعاً في الشرح، والتعليق، بما في ذلك الإطار النفسي، والاجتماعي، والتاريخي، والفلسفي، الذي لا يطغى على الأصول، أو يطمس الجزئيات، باسم الكلية، أو الشمولية، بل الجزء في علاقة مع الجزء، دون إغفال للعلاقات، والنظرة الكلية، كل بطبيعته، وبهذا يفهم المعنى في دلالاته الجزئية أو التضمنية، والكل في دلالاته الشمولية. وتنوع أحدهما بحسب العصر، والإطار الثقافي

٥٦ - الكتابة والشعر، تحقيق د. محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١ م.

٥٧ - الآية ٤٣ من سورة النساء.

٥٨ - كتاب الصناعتين: ص ٤٠٧.